الأهرام

المصدر: البلاد

التاريخ: ١٠ ذو القعدة ١٤٠١هـ

المسلمون فى الاتحاد السوفياتى يتمسكون بعقيدتهم

رغم كافة الضغوط من جانب النظام الالحادى

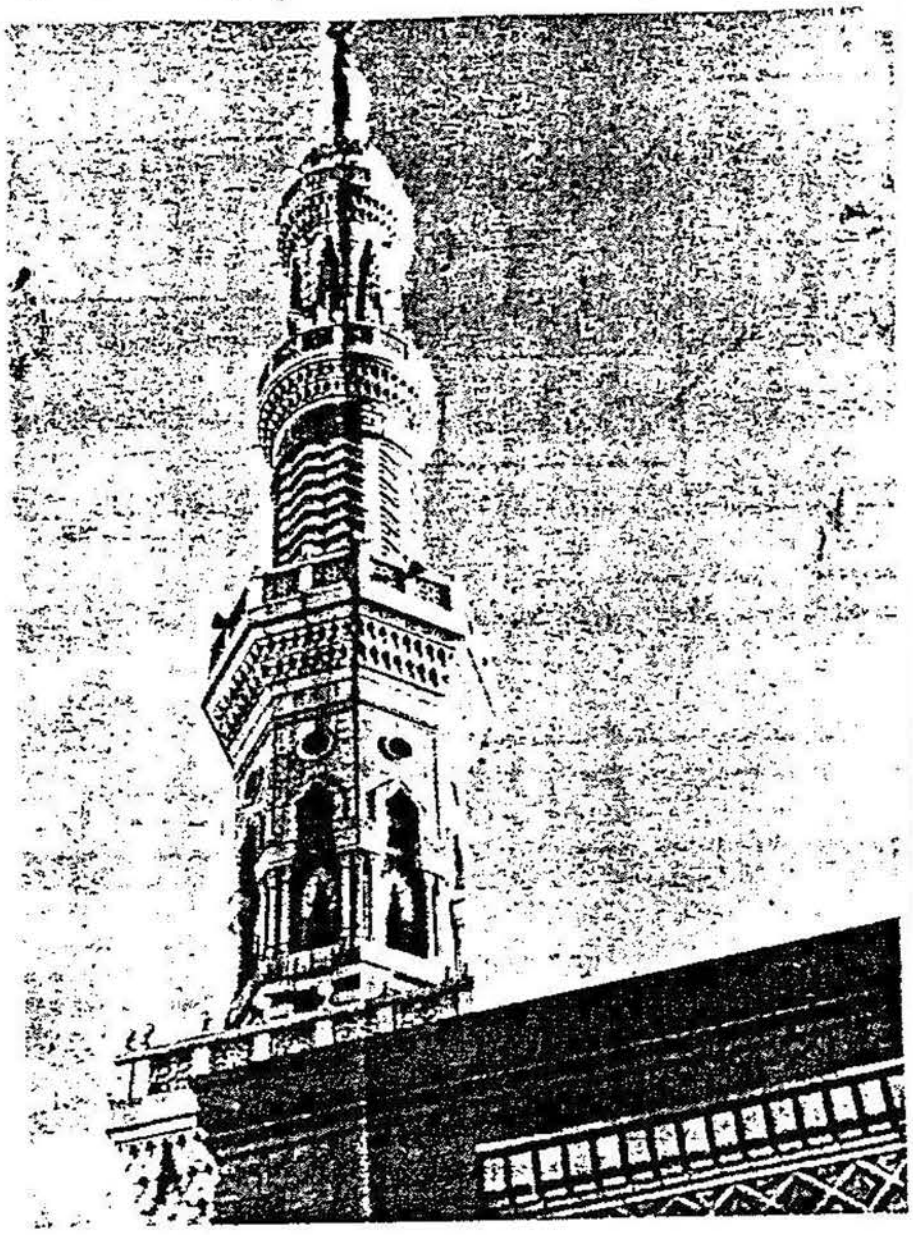

ان الضغوط العلمانية والتحديثية الناجمة عن الغزو الغربى قد اثرت على المسلمين فى الاتحاد السوفياتى بنفس الطريقة التى اثرت فيها على اخوانهم فى العقيدة فى الخارج .

بيد ان الاتحاد السوفياتى دولة الحادية تنزع الى محق كافة العقائد الدينية ولذا فقد كانت ضغوطها اشد بكثير الى حد لايمكن معه ايجاد اية مقارنة بينها وبين الضغوط الغربية .

ولقد شهدت اواخر العشرينات والثلاثينات عملية تصفية للصفوة الدينية التى كانت لها قوتها قبل الثورة الشيوعية تصفية كاملة كما شهدت التخلص من ملايين البدو .

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

والهدف كما قال كالينين وهو بلشفى قديم هو جعل المسلمين يتصرفون تصرف عمال لينجراد .

لكن الحرب التى اشعلوها ضد الدين وضد طريقة الاسلام فى الحياة ـ والتى انقض عليها حتى الان ٥٠ عاما لم تحقق سوى نجاح محدود للغاية .

لقد فقد الاسلام سلطته على الحياة لاقتصادية والسياسية للطائفة

الاسلامية لكن الدراسات الاخيرة قد اظهرت ان ٢٠ بالمائة من الطائفة الاسلامية تدعى بانها ملحدة (وليس بينها سوى ١٠ بالمائة من النوع المتطرف الذى تشجعه الدوائر الرسمية) . اما النسبة الباقية وهى ٨٠ بالمائة فهى من المؤمنين اما بالعقيدة او بالوراثة وتضم هذه النسبة المترددين وغير المبالين الذين يؤدون لاسباب وطنية او نتيجة ضغط عائلى او اجتماعى بعض الطقوس الاسلامية ويراعون تلك العادات الدينية التى تعتبر ذات طبيعة وطنية . اما من بين الروس الذين كانوا فى السابق مسيحيين ارثوذكسيين فان النسبة هى على العكس تماما اذ اصبح الان ٨٠ بالمائة منهم ملحدين و٢٠ بالمائة مؤمنين . ان الطقوس الدينية الاساسية الثلاثة ـ وهى التطهير والزواج والدفن ، مازالت تراعى من كل شخص بما فى ذلك المسئولين عن نشر الدعاية المناهضة للدين

ان وجود مؤسستين دينيتين متعادلتين يعنى ان الاسلام يصيب نجاحا افضل من الديانات الاخرى فى الاتحاد السوفياتى كدين وكطريقة حياة .

وتمثل الاسلام على المستوى الرسمى اربعة مجالس روحية مقرها فى طشقند ،واوفا ، ومخاشقالة ، وباكو وهناك مابين ٢٥٠٠ و ٣١٠٠ رجا، من رجال الدين المسجلين رسميا يشرفون على حوالى ٥٠٠ مسجد مفتوح للعبادة ومدرستين (لتعليم الفقة الاسمى) احداهما فى بخارى والثانية فى طشقند ونشرة دينية تسمى « المسلمون فى الاتحاد السوفياتى الشرقى » وتصدر كل ثلاثة اشهر باللغات الانجليزية والفرنسية والعربية والفارسية والازبكية لكن رجال الدين ليست لديهم سوى فرص ضئيلة لنشر رسالتهم عبر وسائل الاعلام الرسمية ، كما ان كافة الانشطة الاجتماعية ، والسياسية ، والتربوية ، والاقتصادية محظورة عليهم . وان خطبة الجمعة فى بعض المساجد المفتوحة هى الوسيلة الوحيدة لمخاطبة المسلمين العاديين . وهكذا فان الاسلام على المستوى الرسمى لايستطيع ان يلبى حتى الحاجات الاولية لاتباعه .

ان الزعماء المسلمين الرسميين يكنون الولاء ، بل ويخضعون للنظام غير الدينى الملحد . فهم لايقدمون اى احتجاج ضد الضغط المعادى للدين ، بل انهم على العكس من ذلك ، يقولون بانهم سعداء بالحرية الممنوحة للدين الاسلامى فى الاتحاد السوفياتى . ومن ناحية التشريع والفقة الاسلامى ، لم

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

يصب الاسلام فى الاتحاد السوفياتى بوباء الماركسية . فهو لايزال ذاك الدين الحنيف الذى لم تشبه شائبة على حاله كما كان قبل الثورة البلشفية . وزعماؤه لم يقبلوا قط قيام مساومة عقائدية بين الاسلام والماركسية ، والاسلام على المستوى الرسمى يدار من قبل مجموعة صغيرة من العلماء من ذوى الكفاءات العالية ، لكنها نشطة للغاية فى نفس الوقت . وهؤلاء على العموم من الشبان فى منتصف الثلاثين من اعمارهم تدربوا فى جامعات مصر والمغرب . ويمكن مقارنتهم بافضل علماء الدين فى العالم الاسلامى ، وهم يمثلون الاتجاه التحررى المعتدل للاسلام فى روسيا ، كما جسدة بعض كبار المفكرين فى الاسلام فى القرن التاسع عشر امثال الشيخ محمد عبده ، والشيخ رشيد رضا ، والشيخ شهاب لدين مرجانى وهذا الاخير كان من كبار علماء الفقه والمصلحين بين المسلمين التتر .

ومن ناحية ثانية ، يمثل الاسلام على المستوى غير الرسمى التقاليد الدينية الاساسية والجهاد المقدس الذى عرف لدى مسلمى القوقاز واواسط اسيا . وابطاله الوطنيون هم الامام شامل ، الذى قاوم الغزو القيصرى للقوقاز ، والشيخ عزون حاجى ، الذى قاد اخر ثورة داغستانية ضد السلطة السوفياتية فى اوائل العشرينات من هذا القرن ، وجمال الدين الافغانى ، الذى وقف بشدة ضد الغرب .

وزعماء هذه الفئة من المسلمين هم الاخوان الصوفيون ، وهى منظمات سرية محظورة فى الاتحاد السوفياتى لكنها متاصلة الجذور فى الطوائف الاسلامية المحلية ، ولقد استطاعت ان تصمد وتبقى على قيد الحياة على الرغم من الحملات العديدة التى شنت ضدها للقضاء عليها قضاء مبرما ولازالتها من الوجود ، وبموجب ما ذكر احد اساتذة علم الاجتماع السوفياتيين فان مايزيد عن نصف المؤمنين فى شمال القوقاز ينتمون الى الاخوان الصوفيين . فهم يقومون بدعاية دينية مضادة ونشطة كما يقوم العلماء بينهم بتادية جميع الفروض الدينية وهم يديرون مدارسهم الدينية السرية ومساجدهم تحت الارض .

والصوفية الاسلامية تناهض السوفيات بعنف كما انها ضد الاتجاهات الحديثة وضد الروس فى ان واحد . وعقيدتها لاتختلف كثيرا عن الاخوان المسلمين فى العالم العربى .

وفى شهر ديسمبر الماضى انتقد بشدة الرائد ضياء يوسف زاده رئيس رجال المباحث فى اذربيجان ما اسماه (بالحركة الدينية السرية الاسلامية) والتخريبية والمعادية للنشاط الاجتماعى ورجال الدين الاسلامى الرجعيين وكلا الاصطلاحين يستعملان عادة فى الاتحاد السوفياتى للاشارة الى الاخوان الصوفيين .

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية